



راجمون ، فقال له صديقه بديع : إن هذا حق ، ولكن ما الذي أجرى بهذا الحق لسانك ؟ فقال له سيد : ليس لقطوط هذه الصورة معنى إلا أنى سأموت . فقال له بديع : إنك مجنون ، وكان بديع يقصد بقوله هذا أن ما جال

في ذهن سيد ليس إلا وما خيله له الجنون ، بينما الحق أن الذى جال في ذهن سيد ليس إلا علماً يكشفه الجنون

آمن سيد بأنه ذاهب ، إيمان الجنون ، نخف من القاهرة إلى الإسكندرية ليودع ليلاه ، وإن كان قد أعلن لنفسه وللناس عزيمته على السفر إلى إيطاليا ، فهو لم يكن يعرف عن نفسه أنه يعلم للنيب وما كان أحد يعلم للنيب ، وإنما هو اضطراب يتلاطم فيه إحساسه بتفكيره ، فهو يقول القول أو يعمل العمل متطلقاً وراء شعور كامن في نفسه قد يميزه وقد لا يميزه ، فإذا ميزه اطمان عقله إلى تبريره ، وإلا اضطرب عقله إلى الدمى وراء تبرير ما يعاطئن إن حقاً وإن زوراً ...

بينه وبينها

سيموت وسيسافر إلى إيطاليا ...

زارها ، أو استدعاها ، أو التقى بها

— بأى شيء جئت لنا من القاهرة ؟ ما نجمة ؟

— لا ... بل « بأنا هويت »

— سمعته

— وما رأيك ؟

— « أنا عشقت » أحسن

— أحسن أو غير أحسن ... إلى انتهيت

— وكيف ؟

— سأموت ... قريباً جداً . وبمدها ستدركين أنك قد

خسرت شيئاً كان يجب عليك أن تكرميه عند ما كان بين

يديك ... أعوذ بالله منك ... كل الناس يهتزون ويرتجفون لهذه

الأغاني التي أذيعها فيهم إلا إليك ... جامدة كأنك الحجرة ،

ومع أنى أعلم أنك حجرة فإنى لا أعنى إلا لك أنت وحدك .

حقاً هو قضاء الله وقدره ، وليس لقضاء الله وقدره رد ولا دافع .

— الكوكابين أفتدك عفتك ...

بالفن الى الله :

## « هاللويا » كما قال داود !

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

روح قوية جارفة ، وجسم قوى حديد . الروح نزاعة إلى لذتها وسمادتها في أعلى عليين ، والجسم نزاع إلى راحته وامتته في أسفل سافلين ، وصاحبهما بهما مسكين ، يرتفع ويتخفص ، و ( ينشال ) ويتعبط ، ولا يملك أن يستقر ، لا في الأرض ولا في السماء ، فهو في تحبط دائم ما بين مسمي روحه وما بين مهبط بدنه كأنه مجنون ، أو هو مجنون ، والجنون فنون ، والفنون جنون ...

منى على الدنيا السلام

آخر ما غنى في حياته دور « أنا هويت » ، وآخر بيت

في هذا الدور هو :

مادمت أنا بهجره ارتضيت منى على الدنيا السلام

وراج دور الوداع هذا في الناس ، وسمه أولئك الذين كان

يجههم سيد درويش ، ومن بينهم تلك التي ظال بفضي لها طول

حياته على البعد منها وعلى التقرب ، فلم يشعر للناس ولم تشعر هي

بشيء وراء هذا الكلام ، لأنه لم يكن أحد يتوقع الموت السريع

لهذا المنى للشباب المملوء صحة والمملوء حياة ...

إلا هو ... فقد كان يتوقع الموت وينتظره ويهيء له نفسه ...

دعا صديقه الأستاذ بديع خيرى إلى بيته بمد هذا الدور وقبل

وفاته بأيام ، وجلس معه في حجرة علفت على أحد جدرانها صورة

من صورته ، وفيها هما يتعادنان سقطت الصورة الملتقة ، فالتفت

إليها سيد ، ثم التفت إلى صديقه بديع وقال : إنا لله وإنا إليه

هي نفسي .. ولو لم أكن هكذا طلقاً حياً فيضاً لما استطعت  
أن أجرف من جرفت من أهل الفن للمعارة على رسوخ أقدامهم  
في الميدان الذي جندلهم فيه ، وعلى ثبوت أشباحهم في الحلبة  
التي صرعتهم فيها ... خبريني ... من منهم استطاع أن يتأسك  
أمامي ... من منهم قاومني ولم يفر من طريقي ... من منهم ارتفع له  
صوت منذ ارتفع بالفناء صوتي ... كاهم ذابوا ... لأنهم هم  
الذين كانوا يمتلون ويتكفون ويتصنمون ، أما أنا فإن غنيت  
فإنما أعني من قلبي ، وإن تحدثت فإنما أحدث بروحي ... أنا  
الأصل الذي يمثله أولئك وغيرهم ... وأنت تقولين عني إني أمثل ...  
أنا يا هذه سابق جيلي ... أنا يا هذه مستقدريني بعد موتي ...  
وإني لأشعر بأن النيب يضمرك كاتباً صغيراً سيطرق هذا الدرب  
الذي طرقته ، وسيدوق هذا المر الذي ذقته ، وأنه سينصفني  
منك ... أنصفه الله من ثيابه هو أيضاً ...

— هو؟ من هو؟

— لا أدري!

— مجنون! ... هل لك في كأس؟!

— هات كأساً وكأساً وهات للمود ... وهات شمة إذا كان  
عندك ...

— أما قلت إنك هجرتي ...

— والآن بفضل عطفك وحنانك رددته ...

... وجاءت له بالمود ، وبالخمر ، وبالسكوكاين ... ودعت له

أتباعه وأصدقائه ... وجلست إليه وراح هو يثنى ...

وظل يثنى ... ويثنى ... وليلتها مات!

هاللبيا

فأى شيء عني ليكنذ ...

عني « أنها هويت » ...

ولكن كيف غناها؟! ...

غناها كما كان داود يرتل مزاميره ... كانت روحه تنقلص

من بدنه في كل شهقة وفي كل زفرة ... كان ينفق قزما من

دنياه إلى بارئه شكاية ، وتسيبها ...

كانت نفسه تصنى إلى النداء الآتي من النيب في خفوت

— السكوكاين هجرتي ...

— ولكن بعد أن قضى عليك ...

لم يقض عليّ أحد غيرك ... إن مت فدي في يديك ، وإنه  
يتناقط من بين شفقتك ... لقد شربت منه حتى ارتويت وحتى  
جفت الحياة في ...

— مجنون

— ولم أجن إلا بك ... لو أنك أعطيتني من روحك مثل  
التي أخذت من روحي لكنت عشت غير ما عشت ، ولكنت  
غنيت غير ما غنيت ... ولكن الحمد لله ... فما في روحك خير ،  
وما كانت مثلك لتاهمني شيئاً ...

— ونكني ألمعتك

— كلا ... وإنما ألهمني للبعد عنك ، والحرمان منك ...  
قد كنت أستطيع أن أستبدل بك صنماً ، قد كنت أستطيع  
أن أعشق عوضاً عنك سلحفاة أو ثعباناً ...

— هل تقول « ثعباناً » يا سيد ... إنني لم أضرك مع أنني  
كنت أستطيع أن أضرك ، وأنت تعرف أنني أستطيع أن أضرك  
يا سيد ... فهل هذا جزاء الرحمة مني

— إنك لم تكوني تستطيعين لي ضراً ، كما أنك لم تكوني  
تستطيعين لي نفعاً ، وربما كنت تستطيعين لي ضراً لو أنك كنت  
رأيت غيري أحبك ... ولكن أحداً غيري لم يحبك ... وإن كان  
أحد غيري قد أحبك فكما تعرفين الحب عند الناس ... كلام  
يقولونه هو التفرير والنش ... هو الخداع يرمون من ورائه إلى  
اللويبك والليث يجسدك ... أنت تعرفين هذا ، وأنت تعرفين  
أنني وحدي الذي تحدى شرك بخيره ، وكذبك بصدقه ، وحياتك  
بوقائه ، ودعارتك بطهره : إن حيي لك كان تكفيراً عما أسأت  
إلى أهلي ونفسي . سأقف به أمام الله وأقول له يارب يا من أودعت  
هذه الأنف من فمك سحراً غلفته بالوت والسم ... أنا وحدي  
من خلقك الذي رأى هذا الحسن وتفننى به ... فاعقر لي يارب  
كل ما ارتكبت من سوء وشر فما إلا آثار السم في نفسي

— يا سيد ... يا سيد ... ليست هذه المسرحيات بمجازة  
عليّ أنا إن جازت على الناس طراً ...

لست « أتمسرح » عليك ، وإنما هذه هي روحي ... هذه

لا تسمعه الأذن وإن استجابت له الروح ...

كان يقول لربه : لبيك لبيك يارب ... قلها معنى وإحساساً  
ونهما وإن لم يفصلها لسانه لفظاً وحرافاً ...

نقد بكتة

وبعد أن رحل سيد أدركت الظلاله أنها كانت ظلاله ، وأخذت  
تراجع نفسها وتساؤلها : لماذا ظلمته ؟ ولماذا حرمتها مما كان يطلبه  
منها على أنها كانت تعطى غيره ممن هم دونه حلاوة وبهاء وروعة  
ما كان يسده بمضه لو أنها أعطته بمضه ...

وأخيراً أدركت للسر

عرفت أنها كانت تقار منه

قد كانت هي غانية ، وقد احترقت للمبت بالنفوس وأتقت  
هذا المبت ، وقد استهوته أول ما استهوت به بدسة ذرفتها من عينها  
بمجداً ، وشكوى مدبرة باحت له بها قصداً ، لما رأته يتردد على  
مجلسها مغنياً تتعالى روحه عليها ، فما ينظر إليها نظرة الإحباب  
المفرضة المتعجلة التي كان يوجهها إليها الناس جميعاً ، وإنما كان  
يراها كما يرى الإنسان الإنسان ، ويقفح لها نفسه كما يقفح  
الصديق نفسه لصديقه ... وقد رأته في نفسه صورة قديمة لمرام  
قديم علمت أنه الذي يشغله عنها ... ورأت هذه الصورة القديمة  
أحاطها بإطار من الإخلاص والإجلال اشتمت لنفسها مثلها ...  
نزحفت إليه ... ولكنها فشلت معه في كل محاولة حاولتها ...  
وأخيراً صرعت هذا الجبار بالدمع ... والدمع آخر سلاح تلجأ  
إليه المرأة ، وهي إن لجأت إليه لم تنس فيه حرارة القل الذي  
دفعها إلى سمله ... فإن أفلحت به في اقتناص قريستها ، قالويل  
بمدنذ لهذه القريسة فلن ترضى المرأة منها إلا بدمع ودمع ودمع  
ودمع ... ولن تعطى هي بهذا الدمع شيئاً لأنها تذكر دائماً أنها  
سبقت وسفكت قبله دمماً ...

هو ثار

والجبار يحتمله لأنه يذكر دائماً أن الذي سادته ذل ، وكل

جبار شديد العطف على كل ملوع بانس ...

استدرجته إذن بهذا ... ثم راحت تجمع للناس عليه ، فإذا

بالناس ينفضون عنها إليه ، مع ما كانت تنفنن في لفت الأنظار  
أو الأسماع إليها في حضور سيد ، فإن الأنظار والأسماع والأفتدة

كانت تنفر منها إليه فقد وجدت فيه غذاء للأرواح ومتمة ...

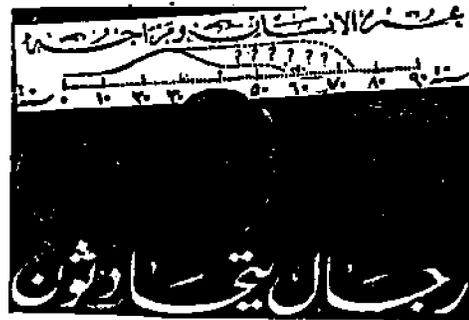
وهكذا أصبح الثأر ثأرين ...

وبعد موة ... نسبت هي هذين الثأرين ، وحز الأسمى  
في نفسها حزاً إذ قدت الذي آمنت أخيراً بأنه كان خيراً منها  
ألف مرة وأنه مع هذا كان يحبها كما قال قضاء وقدراً ...

له الفاتحة

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . إهدنا الصراط المستقيم  
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم . ولا الضالين .  
آمين ... »

... آية من فن الله الأسمى . هي خير ما يهدي إلى روح  
الملمم الذي غنى ، فأطرب وأشجى ، وأضحك وأبكي ، وسبح  
بالهدى فناً ، نتنا ولحننا ، ما أجهده للقرن وما أضنى ، وإنما كان وحياً  
يوحى . تبارك الذي أوحى . عزيزاً أحمد للمسمى



الضعيف - ليس بل من هذه الحياة طبع به ؟  
المكشوف - وقد سمعت الأمام محمد بن قيس يقول : من فضائلهم ومنهم من  
يخبر بالشباب ... ماذا فعلت بذلك ؟ إن عرف الله ٥٧ سنة ومع ذلك  
فأقرب أصعب من بعض الناس

الضعيف - إن مالك مالاً استثنائية لا يقاس عليها  
بمجرد الشباب - هذه القراء ، فليس في الأثر استثناء ولا شذوذ ، وإنما هي  
أحد خصائصها التي لا يمكن أن يسهل عليها . فلو لم يكن  
فيها العار والحياء لم تكن لها هذه القوة والقدرة على أن تجعل  
رؤيتك فيها من البركات النقية المتعارفة التي كفى مستودعاً للذين قام  
بمهمتها مع هذه المسائل الكريمة المشهورة بل بعد جملة من منبه . فأنه في هذا  
المستودع النقية ورثة مفعلة المشارة حتى إن عدلت الحيات التي تنسبها الطيور في  
تدراكها العاديات التي تنسبها نساء ورجالاً . فلهذا لم تكن الضعيف الحياة  
البدية . فطالما علمنا بغير من كرم الحياة التي تنسبها . فلهذا لم تكن الضعيف  
التي تنسبها الأرواح في البرية . فلهذا لم تكن الضعيف التي تنسبها  
أبناء البشر في البرية . فلهذا لم تكن الضعيف التي تنسبها  
أبناء البشر في البرية . فلهذا لم تكن الضعيف التي تنسبها

( سجل تجاري ٥٢٢٧ )